المحاضرة الثانية: الفعل من حيث الصحة والاعتلال

د.حاج مدني خديجة

الهدف الخاص:

- أن يفرّق الطالب بين الفعل الصحيح والفعل المعتل

الأهداف الإجرائية:

- أن يُحدّد أنواع الفعل الصحيح، مع التمثيل.
- أن يُمثّل لأنواع الفعل المعتل.
- أن يستخرج هذه الأنواع من النّصوص، ويوظّفها في جمل وتراكيب مختلفة.

تمهيد:

من سنن العرب في كلامها، أنّها تعلّل أسباب الاستعمال؛ هذا ما يجعل نظام اللغة العربية يتميّز بالعِلل والاطّراد، ومن صور ذلك تمثّلات البنى الصرفية، إذ تُميّز العرب في أفعالها بين الفعل الصحيح وبين الفعل المعتل، وتُقيم تصنيفات لكلّ نوع على أساس موقع الحرف في بينة الفعل، في الفاء أو العين أو اللام، فالموقع هو الذي يُحدّد فرع الفعل الأصلي، أو لنقل يقابله بمصطلح يناسبه، لذلك نجد أنّ هذين الفعلين قد تفرّعا إلى أقسام صغرى، ممّا يدلّ على الرؤية المنهجية التي لازمت الكلمة في ميدان علم الصرف، أي إعطاء القيمة للحرف الذي يبني الكلمة.

1. الفعل من حيث الصّحة:

1.1 تعريف الفعل الصحيح:

في كتاب (سيبويه) نجد أنّ الفعل صيغة مأخوذة من الحدث، "وأمّا الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع." [1]، حيث تتنوع أبنية الفعل بتنوع الأزمنة، "فأمّا بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد .وأما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمرا: اذهب واقتل واضرب، ومخبرا :يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويضرب. وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت. فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء"[2] من هذا التعريف نفهم أنّ الفعل ذو طبيعة متغيّرة لهذا يدخل في ميدان علم الصرف، لأنّ له أصلا وامتدادات اشتقاقية أو ما وصف سيبويه بالأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء.

الحدث	الفعل	الحالة
أمثلة بُنيت لما مضى	ذهب، سمع، مكث، حمد	حدث وقع وانقضى (الماضي)
أمثلة بُنيت لما يكون ولم يقع	اذهب، اقتل، اضرب،	حدث لم يقع (الطلب/ المستقبل)
أمثلة لما هو كائن لم ينقطع إذا أخبرت	يقتل ويذهب ويضرب	حدث كائن أو سيقع (الحال والاستقبال)

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص12.

من اللافت للانتباه في نصّ سيبويه، لفظ البناء الذي يعدّ من صميم العمل الصرفي، إذ إنّ الفائدة لا تكمن فقط في معرفة الفعل وأزمنته، بل في كيفية بنائه أيضا، حيث يدخل العلماء إلى تفاصيل الفعل ليشرحوا أو ليفكّكوا بنيته وما يتصرّف عنها من بنى، فإذا ورد الفعل بصيغتي المضارع والأمر، سيعيدهما الميزان الصرفي إلى زمن الماضي لأنّه أصل الفعل الذي من خلاله نعرف الحروف الأصول ثم نحكم عن نوع الفعل إن كان صحيحا أو معتلا.

هذا يعني أنّهم جعلوا علم التّصريف تطبيقيا أكثر من كونه تنظيريا. فـ(ابن جني) -على سبيل المثال- حين تطرّق إلى المعتل، أتبعه بباب تأويل قول التصريفيين "ابن لي من كذا مثل كذا"؛ أي آلية الميزان الصرفي في بناء الكلمات وكيف تُقابل حروف الكلمة حروف الميزان، سواء في الأصول والزوائد أو في مقابلة الحركات والسّكنات، فيقول: "خذ حرفا من هذه الحروف -أو حروف هذه الكلمة الأصول دون الزوائد إن كانت فيها زوائد- فافكك صيغتها التي هي الآن عليها وصُغها على نحو من صيغة المثال المطلوب -ساكنه كساكنه - ومتحركه كمتحركه- ومضمومه كمضمومه- ومفتوحه كمفتوحه-ومكسوره كمكسوره"[3] فكذلك بناء الفعل الصحيح والمعتل، يستوجب فيهما تفكيك الفعل لمعرفة الحروف الأصول، لأنّ ردّ الفعل إلى أصله هو أساس البناء، ليأتي بعد ذلك التّفريق بين الأفعال من حيث سلامتها من حروف العلّة أو احتوائها لها، ثم يتمّ البناء وفق مصطلحات وقياسات علمية.

فلمّا كان الفعل في العربية مبنيًا على أصول تُستخرج من لفظ الحدث -كما بيّن سيبويه- كان النظر في سلامة هذه الأصول أو اعتلالها أساسًا لفهم تصريف الأفعال. فضمن هذا المعنى الجامع، تنشأ القِسمة الصّرفية الكبرى بين الفعل الصحيح والفعل المعتل، وهما كما عرّفهما (ابن الحاجب): "المعتل ما فيه حرف علّة، والصحيح بخلافه. فالمعتل بالفاء مثال، وبالعين أجوف وذو الثلاثة، وباللام منقوص وذو الأربعة،

[3] ابن جني، التصريف الملوكي، ص88.

وبالفاء والعين أو بالعين واللام لفيف مقرون، وبالفاء واللام لفيف مفروق"[4]. فالفعل الصحيح هو الذي تسلم أصوله من حروف العلة أي لم يكن في أصوله واو ولا ياء ولا ألف، بينما الفعل المعتل هو ما كان في بعض حروفه الأصول علّة. بذلك يكون باب الصحيح والمعتل امتدادًا لفهم طبيعة الفعل وأصوله.

إذا أردنا أن نعاين استعمالات العرب للفعل الصحيح وأنواعه، نلجأ إلى (ابن جني) لأنّه ينقل لنا واقعا لفظيا ثريا بالأمثلة، من خلال تتبادل الألفاظ إذا تقاربت مخارج حروفها أو تشابهت صفاتها، مع بقاء الدلالة واحدة أو متقاربة، إذ يقول: "وقالوا: صَهل، كما قالوا : زَأر. وقالوا :الهتر، كما قالوا :الإدل وكلاهما العجب.

وقالوا :كلف به كما قالوا: تقرب منه. وقالوا: تجعّد، كما قالوا: شحط، وذلك أنّ الشيء إذا تجعّد وتقبّض عن غيره شحط وبعد عنه..."[5]

صهل، جعد، شحط،	صحيح سالم	خلو حروفه من الهمزة والتضعيف
أرز	صحيح مهموز	الهمزة في فاء الفعل
زأر	صحيح مهموز	الهمزة في عين الفعل
سيف، صوب، جاع، شاء،	معتل أجوف	حرف العلة في عين الفعل
شلّ شلل	مضعّف	

2.1 الفعل الصحيح و أنواعه في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي:

الفعل الصحيح			الملاحظة:

[4] ابن الحاجب، الشافية، ص60

[5] ابن جني، الخصائص، ج2، 152 ومنه قول الأعشى:

إذا نَزَل الحيّ حل الجحيش ... شقيا غويا مبينا غيورا

وذاك من تركيب "ج ع د" وهذا من تركيب "ش ح ط " فالجيم أخت الشين، والعين أخت الحاء، والدال أخت الطاء. وقالوا :السّيف والصوب، وذلك أنّ السّيف يوصف بأنّه يرسب في الضريبة لحِدته ومضائه ولذلك قالوا :سيف رسوب، وهذا هو معنى صاب يصوب إذا انحدر. فذاك من "س ي ف" وهذا من "ص وب " فالسين أخت الصاد، والياء أخت الواو، والفاء أخت الباء، .وقالوا :جاع يجوع، وشاء يشاء، والجائع مريد للطعام لا محالة، ولهذا يقول المدعو إلى الطعام إذا لم يجب :لا أريد ولست أشتهي ونحو ذلك، والإرادة هي المشيئة. فذاك من "ج وع " وهذا من "ش ي أ " والجيم أخت الشين، والواو أخت الياء، والعين أخت الهمزة .وقالوا :فلان جلس بيته إذا لازمه. وقالوا :أرز إلى الشيء إذا اجتمع نحوه وتقبض إليه ,ومنه :إن الإسلام ليأرز إلى المدينة." المرجع نفسه، ص ن.

السالم	رضف: فرض:	رضف: الرضف: حجارة على وجه الأرض قد حميت فرض: الفرض: جند يفترضون، ويجمع فروضا. 6	
	صلد دلص	صلد :حجر صلد، وجبين صلد أي أملس يابس دلص :درع دلاص، ودروع دلص، ويجيء الدلاص بمعنى الجمع وهي اللينة الملساء	"باب الصاد والدال واللام7 معهما ص ل د، د ل ص مستعملان تقليبات لها دلالة
سالم	شهق:	شهق :الشهيق ضد الزفير، فالشهيق رد النفس، والزفير إخراجه. شهق يشهق ويشهق شهيقا-8.	باب الهاء والقاف والشين معهما ش هـ ق مستعمل فقط9.
الصحيح المهموز		جرأ :فلان جريء المقدم، وبه جرأة. جرؤ جراءة، وهو جريء، أي: جسور وجرأته تجرئة . وجمع الجريء :أجرئاء بهمزتين جأر :جأرت البقرة جؤارا: رفعت صوتها. وجأر القوم إلى الله جؤارا وهو أن يرفعوا أصواتهم إلى الله متضرعين. أجر: الأجر: جزاء العمل. أجر يأجر، والمفعول :مأجور .والأجير :المستأجر .والإجارة : ما أعطيت من أجر في عمل. "10	"باب الجيم والراء و وا ي ء معهما ج ر ء، ج ء ر، ء ج ر، ر ج ء، ء ر ج، ي ر ج، ج ر ي، ج ي ر، ج ر و، ج ور، ر ج و، وج ر، ر وج، مستعملات"
مهموز		"هجأ :يقال: هجأ غرثه وجوعه هجأ وهجوء، أي :سكن"11	
مهموز		شأف: شئفته شأفا: إذا بغضته بغضا شديدا12.	

[6] كتاب العين، ج7، ص28.
[7] المرجع نفسه، ج7، ص99.
[8] المرجع نفسه، ج3، ص361.
[9] المرجع نفسه، ص ن.
[10] المرجع نفسه، ج6، ص173
[11] المرجع نفسه، ج4، ص67.
[12] المرجع نفسه، ج6، ص290.

صحيح ثلاثي مضعّف		شن الأشنة من العطر :شيء أبيض كأنه مقشور من عرق والأشنان: معروف13	
الصحيح: المضعّف		شلّ:" فأنت تعلم بهذا أن أصل شلّت يده شللت :أي لو جاء مجيء الصحيح لوجب فيه إظهار تضعيفه"14	
الثلاثي	شطّ= بعد	تذكّرت هندا فالفُؤاد عميدُ... وشطّت نواها فالمزار بعيد	
الثلاثي المضعّف	سدّ جرّ جثّ	لَمّا رَأى أَنَّ أَريافَ القُرى مُنِعَت وَحارَدَ الكَيلُ إِلّا كَيلَ مَحلوبِ سَدَّ الفِناءَ بِمِصباحٍ مُجالِحَةٍ..... شَيحانَةٍ خُلِقَت خَلقَ المَصاعيبِ كَوماءَ دَهماءَ لا يَجذو القُرادُ بِها ثَقيلَةِ الوَطءِ لا رَذلٍ وَلا نيبِ مِن آمِنِ المالِ أَبقاها لَدى شَبَثٍ جَرُّ الكُماةِ بِرَأسٍ أَو بِتَلبيبِ وَحَثُّهُ الرَكضَ وَالسِربالُ سابِغَةٌ إِلى نِداءٍ بِظَهرِ الغَيبِ تَثويبِ	

2. الفعل المعتل

2 تعريفه:

الفعل المعتل: هو ما كان في أصوله حرف علة (واو أو ياء أو ألف)، وقد قسّمه (ابن الحاجب) بحسب موضع حرف العلة من الكلمة، فقال:

أ. **المعتل بالفاء**: يسمى المثال وهو ما كان حرف العلة في أوله (فاء الكلمة). مثال: وعد، يسر، وقف سُمّي مثالًا: لأنّه يُمثّل به باب الاعتلال في الأول.

---

[13] المرجع نفسه، ج6، ص288.

[14] ابن جني، الخصائص ج1، ص259.

ب. **المعتل بالعين**: يسمى لأجوف (وذو الثلاثة)، وهو ما كان حرف العلة في وسطه (عين الكلمة). مثال: قال، باع، نام وسمّاه ابن الحاجب ذو الثلاثة؛ لأنه يكون غالبًا ثلاثيًّا.

ج. **المعتل باللام:** ويسمى الناقص (وذو الأربعة) وهو ما كان حرف العلة في آخره (لام الكلمة). مثال: قضى، رمى، سعى سمّاه ذو الأربعة؛ لأن بعض تصريفاته تصير أربعة أحرف.

د. **المعتل بالفاء والعين أو بالعين واللام:** يسمى اللفيف المقرون وهو ما اجتمع فيه حرفا علة متجاوران. مثال: طوى (واو + ياء)، روى

هـ. **المعتل بالفاء واللام:** يسمى اللفيف المفروق وهو ما كان فيه حرفا علة متفرّقان. مثال: وفى ، وعى.

3. نماذج تطبيقية:

1.3 أمثلة الفعل المعتل من معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي:

باب الحروف المعتلة(وا يء) قال "الفراهيدي": "مضت العربية مع الحروف التي فسرتها فلم يبق للواو ولا للألف ولا للياء ولا للهمزة إلا اللفيف وجمع لفيف هذه الأحرف في موضع واحد فافهم إن شاء الله"15.

معتل الفاء (المثال)		طفو :طفي: طفا الشيء فوق الماء يطفو طفوا، وقد يقال للثور الوحشي إذا علا رملة :طفا فوقها 16 طوف :الطوف: قرب ينفخ فيها، ثم يشد بعضها إلى بعض كهيئة سطح فوق الماء، يحمل عليها الميرة، ويعبر عليها .والطوفان :الماء الذي [يغشى كل مكان، ويشبه به الظلام. وطف :الوطف: كثرة شعر الحاجبين والأشفار، واسترخاؤه .وسحابة	

[15] العين، ج8، ص437.

[16] ا المرجع نفسه، ج7، ص.457.

		وطفاء :كأنما بوجهها حمل ثقيل .ويقال في الشعر :ظلام أوطف17.	
		"شيب :الشيب: معروف. شاب يشيب شيبا وشيبة. ورجل أشيب، وقوم شيب"18	
		هيج :هاج البقل، إذا اصفر وطال،19	
		هوش :هوشت الشيء، أي :خلطته، وهوش القوم :اختلطوا20	"]باب الهاء والشين و)وا يء (معهما هـ وش، ش هـ و، ش وهـ، هـ ي ش مستعملات[
الناقص		شفو :شفا كل شيء: حده وحرفه، وجمعه :أشفاء، وقيل :شفي وشفاه، إنك تقول :شفا البئر وشفة البئر21. فشو :فشا الشيء يفشو فشوا إذا ظهر، وهو عام في كل شيء، ومنه :إفشاء السر22	]باب الشين والفاء و)وا يء (معهما ش ف و، ش وف، ف ش و، ش ف ي، ف ي ش، ش ء ف مستعملات[
اللفيف المقرون:		جوى :الجوى: مقصور: كل داء يأخذ في الباطن23	لفيف من الجيم ج وو، ج وي، ج ء و، ء ج ء، ج يء، وج ي، وي ج، وج ج، ء ج ج، ج ء ج مستعملات

[17] المرجع نفسه، ج7، ص458

[18] المرجع نفسه، ج6، ص291.

[19] ج4، ص67.

[20] ج4، ص67.

[21] العين، ج6، ص288.

[22] العين، ج6، ص289.

[23] العين، ج6، ص196.

		أوى :تقول العرب: أوى الإنسان إلى منزله يأوي أويا وإواء والأوي: أحسن، وآويته إيواء .والتأوي :التجمع ... وتأوت الطير، إذا انضم بعضها إلى بعض، فهن أوي،24	باب اللفيف من)وا يء (أوي، أو، أوأ، أي، أيا، وأ ي، وي، وا، آء، أيايا، واو، يؤيؤ مستعملات[
		وحي :يقال: وحي يحي وحيا، أي :كتب يكتب كتبا، قال العجاج» :٤« وحى لها القرار فاستقرت25	
		وري :الرئة، محذوفة من ورى، والوارية :سائطة داء يأخذ في الرئة، وربما أخذ منه السعال، فيقتل صاحبه،]يقال : [وري الرجل فهو مورو فيمن قال بالتخفيف26	

2.3 استخراج الفعل المعتل من القصائد الشعرية:

قال عنترة بن شداد27:

ما زِلتُ مُرتَقِياً إِلى العَلياءِ حَتّى بَلَغتُ إِلى ذُرى الجَوزاءِ

فَهُناكَ لا أَلوي عَلى مَن لامَني خَوفَ المَماتِ وَفُرقَةِ الأَحياءِ

فَلَأُغضِبَنَّ عَواذِلي وَحَواسِدي وَلِأَصبِرَنَّ عَلى قِلىً وَجَواءِ

وَلَأَجهَدَنَّ عَلى اللِقاءِ لِكَي أَرى ما أَرتَجيهِ أَو يَحينَ قَضائي

---

[24] العين، ج8، ص437.

[25] العين، ج3، ص320.

[26] المرجع نفسه، ج8، ص300.

[27] الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة بن شداد، تق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992، ص22.

وَلَأَحمِيَنَّ النَفسَ عَن شَهَواتِها حَتّى أَرى ذا ذِمَّةٍ وَوَفاءِ

مَن كانَ يَجحَدُني فَقَد بَرَحَ الخَفا ما كُنتُ أَكتُمُهُ عَنِ الرُقَباءِ

ما ساءَني لَوني وَإِسمُ زَبيبَةٍ إِذ قَصَّرَت عَن هِمَّتي أَعدائي

فَلَئِن بَقيتُ لَأَصنَعَنَّ عَجائِباً وَلَأُبكِمَنَّ بَلاغَةَ الفُصَحاءِ

الفعل	أصله	نوعه
زلت	زال	أجوف
ألوي	لوى	ناقص
أرى	رأى	ناقص
ساءني	ساء	أجوف
وفى	وفى	لفيف مفروق

فَكَأَنَّ الزَمانَ يَهوى حَبيباً... وَكَأَنّي عَلى الزَمانِ رَقيبُ[28]

يهوى	هوى	لفيف قرون

جَزى اللَهُ الأَغَرَّ جَزاءَ صِدقٍ... إِذا ما أوقِدَت نارُ الحُروبِ

يَقيني بِالجَبينِ وَمَنكِبَيهِ ... وَأَنصُرُهُ بِمُطَّرَدِ الكُعوبِ[29]

جزى		ناقص
أوقدت	وقد وقد فُسِّر فى الثلاثىّ 30	مثال
يقيني	وقى	لفيف مفروق

قال زهير بن أبي سُلمى:

تَرَفَّعَ لِلقَنانِ وَكُلِّ فَجٍّ ... طَباهُ الرِعيُ مِنهُ وَالخَلاءُ

[28] الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة بن شداد، ص27

[29] المرجع نفسه، ص32.

[30] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص330

فَأَورَدَها حِياضَ صُنَيبِعاتِ... فَأَلفاهُنَّ لَيسَ بِهِنَّ ماءُ

فَشَجَّ بِها الأَماعِزَ فَهيَ تَهوي... هُوِيَّ الدَلوِ أَسلَمَها الرِشاءُ[31]

الفعل	أصله	نوعه
ترفّع	رفع	صحيح سالم
أوردها	ورد	معتل مثال
ألفاهن	ألف	صحيح مهموز
شجّ	شجّ	صحيح مضعّف
تهوى	هوى	معتل لفيف مقرون
أسلم	سلم	صحيح سالم

[31] ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر، بيروت،1952، ص10.